IJSSP
المجلة الدولية لنشر الدراسات العلمية
المجلد السادس – العدد الثاني – البحث الثاني عشر (ص: 231 - 246)
15 – آب – 2020 م
www.ijssp.com ISSN: 2707-5184 International Journal of Scientific Studies Publishing

[توظيف الأدب في تطوير الكفاية الثقافية عند متعلمي اللغة العربية من الناطقين بغيرها قصيدة في مدخل الحمراء نموذجاً]

[إعداد الباحثة: نور محمد بهجت مفلح]
[ماجستير – تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها – اسطنبول آيدن – تركيا 2020 – 2021 م]

ملخص الدراسة:
يهدف هذا البحث لبيان أهمية الثقافة، ودور الكفاية الثقافية الكبير في تعليم العربية للناطقين بغيرها، متطرقا إلى الأبعاد الثقافية العديدة، وكيفية تناولها، منتقلا إلى مداخل تعليمها، وأساليب تطبيقها وتثبيتها، وموضحا أهداف تعلمها، واتخذت الباحثة من الأدب وسيلة لتحقيق هذه الأهداف، لما فيه من غزارة في المعلومات الثقافية التي تُطرح في نص أصيل ممتع وجاذب للطلاب، يبين أبعاد القضايا، ويوضّح الصور الحقيقية، ويعكس سلوكيات المجتمع وعاداته وتقاليده .وفي ضوء هذا الاختيار يوجَّه البحث لطلاب المستوى المتقدم وفقا للمعايير الدولية التي تؤجل تعليم الأدب للمستويات المتقدمة لانشغال الطلاب في مستوياتهم الأولى بتعلم الأساسيات.
كما يُوجّه البحث للطلاب في برامج تعليم اللغة العربية لأغراض خاصة، الذين يتعلمون اللغة العربية لأغراض أكاديمية .ومن بين الأجناس الأدبية، رجّحت الباحثة نموذجا شعريا للشاعر نزار قباني، من قصيدته "في مدخل الحمراء" التي تتناول بُعدا ثقافيا تاريخيا، يطرح محاور عديدة من القضية الثقافية المحددة.
ويلحق التوصيف النظريَّ نموذجٌ عمليٌ مبسّط لدرس الثقافة في قاعة الدرس، وأهم الصفات التي يفضّل أن يتحلى بها المعلم في دروس الثقافة، وبعض التوجيهات المهمة التي تسعى لإنجاح العملية التعليمية قدر الاستطاعة.
مصطلحات البحث: الثقافة - الكفاية الثقافية - المدخل البنائي - مدخل المعلومات - أساليب تعليم الثقافة - المستوى المتقدم.

Abstract
This research aims to demonstrate the importance of culture, and the great role of cultural sufficiency in teaching Arabic to speakers of other languages, referring to the many cultural dimensions and how to address them, moving to the entry points of their education, methods of application and fixation, explaining the goals of their learning. The researcher has taken from the literature a means to achieve these goals, because of the abundance of cultural information presented in a text that is original, interesting and attractive to students, it helps in clarifying the dimensions of the issues, the real images, and reflects the behaviors, customs and traditions of the community

IJSSP
المجلة الدولية لنشر الدراسات العلمية
المجلد السادس – العدد الثاني – البحث الثاني عشر (ص: 231 - 246)
15 – آب – 2020 م
www.ijssp.com ISSN: 2707-5184 International Journal of Scientific Studies Publishing

مقدمة البحث:

أصبح تعلم اللغات وتعليمها في عصرنا الحالي ضرورة كبرى، لما يسهم في أداء مهام المجتمعات المتنوعة، وتحقيق مطالب أفرادها، وتلبية احتياجات الشعوب، التي أصبحت ترتبط مع بعضها ارتباطا وثيقا، بعد أن أصبح العالم قرية صغيرة، تسيّرها الحركة التكنولوجية المتضخمة.

ودور اللغات في هذا التطور كبير جدا، فهي تعين على فهم الثقافات، وتقبلها، وتبادل المعرفة، وإيصال المعلومات، وتوسيع الأفق، وهذا كله يحقق مطالب المتعلمين.

إن فهم أي مجتمع يبدأ من تعلم لغته، واللغة وحدها تفتح بها كل أبواب المعرفة، ولا يغلق باب في وجه أجنبي متعلم للغة المجتمع الجديد.

وفي ضوء هذا التسارع، بدأت عجلة علوم اللغة تنطلق وتسرع مواكبة سرعة التطور التكنولوجي، لتحقق في عصر السرعة أهداف المتعلمين بسرعة أيضا.

لذا كان لا بد من نقد العمليات التعليمية البدائية القديمة، التي لم تظهر فاعلية في ميدان التعليم، والبحث عن طرق أكثر فاعلية، وأكثر تحديدا وتخصصا، توصل المتعلم لهدفه المحدد دون إضاعة وقته في ما لا يحتاجه من فروع اللغة الكثيرة.

نشأت المذاهب، كالمذهب الاتصالي والوظيفي والسمعي الشفوي، وتعددت الأساليب وفقا للأهداف، وعرضت الخطط والأفكار المتنوعة، في سبيل إكمال البناء العلمي على أكمل وجه، وتحددت الكفايات الأساسية في تعليم اللغة وتعلمها، وكل هذا كان يسير في حركة متدرجة متوازية في كل من علوم النفس، والاجتماع، والتربية، واللغة.

وانفرد كل جانب من هذه الجوانب ببحوث عديدة، وحظي كل فرع بدراسات واختبارات كثيرة، للتوصل إلى أفضل النتائج، وتطويرها، والانطلاق منها لما هو أفضل.

وقد تناول البحث هذا جانب الكفاية الثقافية، التي تعد واحدة من ثلاث كفايات أساسية: الكفاية اللغوية، والكفاية الاتصالية، والكفاية الثقافية.

ويقسم البحث إلى إطار نظري وآخر تطبيقي مقترح، كما هو موضح:

- الإطار النظري:
- الثقافة، مفهومها ومكوناتها
- الثقافة وتعليم اللغة الثانية
- مفهوم الكفاية والكفاية الثقافية
- أهداف تطوير الكفاية الثقافية
- أبعاد الكفاية الثقافية
- الكفاية الثقافية في المستوى المتقدم
- مميزات توظيف الأدب في تعليم الثقافة
- خصائص المعلم
- مبادئ وتوجيهات في تعليم الثقافة
- الإطار العملي:
- قصيدة نزار قباني "في مدخل الحمراء"
- مخطط تحضير الحصة
- التمهيد
- شرح المحاور الثقافية
- تمارين

وقد تناولت بعض الدراسات جانب الثقافة وتعليمه، ورغم استفادتنا منها، إلا أنها قليلة وقاصرة، ولا تزال تحتاج إلى كثير من الجهود لتؤثر في العملية التعليمية إيجابا.

ومن هذه الدراسات: **دراسة أحمد الرهبان، التي نشرت في مؤتمر اسطنبول (2016)** بعنوان: مكونات الكفاية الثقافية في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها "التدريس وآليات التقييم"

يحاول الباحث بناء شبكة متكاملة لمكونات الكفاية الثقافية، وطرق تعليمها، بعد ملاحظته قصور الأبحاث والدراسات التي تناولت هذا الجانب التعليمي المهم، ويحدد الباحث أهداف البحث بحصر أسئلته:

-ما الكفاية الثقافية؟

-ما مكوناتها المشمولة في المنهج التعليمي؟

-كيف ندمج مكونات الكفاية الثقافية بالعملية التعليمية؟

-ما المواد اللازمة لتطوير تدريس العناصر الثقافية؟

-كيف نقيّم العناصر الثقافية؟

ثم تناول في بحثه الإجابة على هذه الأسئلة باستفاضة، في أهداف تدريس الثقافة، والكفاية الثقافية للمتعلمين في المستويات المتعددة وفق الأطر المرجعية المعتمدة، وأهمية الكفاية الثقافية بين الكفايات الأخرى، وأبعاد المعرفة الثقافية (المستوى اللغوي، المستوى فوق اللغوي، معلومات حقيقية، أصول وأعراف اجتماعية، منجزات الثقافة، القيم والاتجاهات، الصورة النمطية) وأرفق بعض التدريبات العملية مقسمة على المستويات الثلاثة.

وهناك أيضا دراسة ماجدالينا magdalena في بولند (2016) بعنوان: الكفاية الثقافية في تدريس اللغة العربية كلغة ثانية.

cultural competence in teaching arabic as a foreign language

يشير البحث إلى أهمية دراسة الثقافة العربية والإقليم العربي، لما له من ارتباط كبير في إتقان اللغة العربية، وعليه فلا بد أن تتضمن المناهج في الجامعات والمعاهد حصص تعليم الثقافة.

وتقترح الباحثة تتبع النموذج ذاته الذي يتم به تعليم الثقافة البولندية في دروس تعليم اللغة البولندية للناطقين بغيرها، والذي يتضمن الأبعاد الثقافية المتنوعة، كالغناء والفلكلور البولندي والأماكن والطعام والمبادئ والمعتقدات والعادات والأعراف الاجتماعية.

ويشير البحث إلى أهمية التطرق لتأثير الثقافة الغربية بالثقافة العربية، وتأثر العرب، رغم محافظتهم على ثقافتهم، إلا أن وجود تأثر وانجذاب للثقافة الغربية واضح، وهذا كله نتيجة ما يسمى بحركة العولمة والتغريب، التي أحدثت تغييرا في عقلية العرب، والعالم كله.

ويتطرق البحث إلى أهمية معرفة الطلاب للثقافة العربية لأن الطالب قد يجد نفسه وطريقه في ثقافة أخرى، أو على الأقل، فإن تعلم ثقافة أخرى يجعله يتأمل في ثقافته الخاصة.

وتضمنت الدراسة عدة مباحث:

1- نظريات أشارت إلى مضمون الثقافة ومكانتها وأهميتها.

2- الثقافة في مناهج تعليم اللغة البولندية كلغة ثانية.

3- مخطط تدريس الثقافة في المناهج العربية، متطرقة لبعض الأمثلة المهمة لمتعلمي اللغة العربية في مراحلهم البدائية.

وخلص البحث إلى أن معرفة الثقافة ترفع من مستويات الطلاب، كما أن عدم المعرفة الكافية بالثقافة تؤدي إلى كثير من الأخطاء، وتؤثر سلبا على الاستخدام السليم المطلوب من متعلم اللغة.

أما الدراسات التي تناولت الأدب، فقد تناولت تدريسه في ضوء المدارس والمداخل الحديثة، ومنه دراسة **مريم**

IJSSP
المجلة الدولية لنشر الدراسات العلمية
المجلد السادس – العدد الثاني – البحث الثاني عشر (ص: 231 - 246)
15 – آب – 2020 م
www.ijssp.com ISSN: 2707-5184 International Journal of Scientific Studies Publishing

جلائي، في لبنان (2015) بعنوان: توظيف الأدب في تعليم اللغات الأجنبية من منظور اللسانيات التطبيقية.
حيث يتناول البحث مميزات تدريس الأدب وتوظيفه في التعليم، والتي تتمثل في جانبين مهمين:
1- دراسة الأدب لأجل الأدب
2- استثمار الأدب كمصدر لغوي لتنمية أداء الدارسين.
وتضمن البحث ثلاثة محاور:
- المحور الأول: الأدب للدراسة.
- المحور الثاني: مميزات اندماج الأدب في تعليم اللغات.
- المحور الثالث: قضايا إشكالية في جدوى تدريس الأدب.
وتحدث عن المميزات الكثيرة للأدب، أهمهما: التلاؤم بين تدريس الأدب وتدريس اللغة اتصاليا.
وخلصت الكاتبة إلى إمكانية استثمار الأدب بصورة فعالة جدا في العملية التعليمية.
أيضا دراسة **محمود العشيري، في قطر (2012)** بعنوان: تحديات تدريس النص الأدبي لغير الناطقين بالعربية.
يناقش البحث أهم التحديات التي تواجه عملية تعليم النص الأدبي في حقل تدريس اللغة العربية للناطقين بغيرها، وهي دراسة نظرية، تناقش ثلاث مسائل مهمة:

1- تحديات تدريس النص، المتمثلة في:
- المجاز.
- خصوصية التراكيب وحقول المفردات.
- التناص والمحمولات الثقافية.
- الاستخدام الرمزي.

2- تحديات المقرر الدراسي:
-النص الأدبي والرؤية المنظومية للبرنامج.
-حسم الموقف فيما يتعلق بالبنى النظرية.
-الحوار النقدي حول الأدب.
-أي عربية ندرّس؟

3-تحديات إدارة الصف:
- إعداد معلم صف الأدب.
- تعزيز الأداء الفردي قبل الصف.
- التعامل مع المصادر الأدبية.

وانطلاقا من المعلومات المقدّمة في الدراسات السابقة، ارتأت الباحثة أن تختار هذا الجانب المهم الذي يغفل عنه الكثير، وهو توظيف الأدب والنصوص الأصيلة في تطوير الكفاية الثقافية عند المتعلمين.

- مشكلة البحث:
تدور مشكلة البحث الأساسية حول أهمية تعليم الثقافة، وأهمية توظيف الأدب في تعليمها، لثبوت فاعلية الثقافة في عملية التواصل، وثبوت فاعلية الأدب في تعليم الثقافة، وانطلاقا من هذه المسلّمات، كان لا بد من توضيح المفاهيم، والأسباب، والوسائل، التي تعين على تحقيق الأهداف بفاعلية أيضا.

- أهمية الدراسة:
رغم أهمية الكفاية الثقافية من جهة، وأهمية الأدب من جهة أخرى، إلا أن كليهما –في حدود علم الباحثة- لم يحظيا باهتمام كبير في الدراسات العربية، وكان الحظ الأكبر للحروف والأصوات والكلمات والنحو.
وربما كان الأدب أكثر حظا من الثقافة، لأنها أهملت بشكل كبير ولمدة طويلة في برامج التعليم، ثم بدأ الاهتمام

IJSSP
المجلة الدولية لنشر الدراسات العلمية
المجلد السادس – العدد الثاني – البحث الثاني عشر (ص: 231 - 246)
15 – آب – 2020 م
www.ijssp.com ISSN: 2707-5184 International Journal of Scientific Studies Publishing

بها مؤخرا.
لذا ارتأت الباحثة أهمية تخصيص دراسة في تعليم الثقافة، ومن وجهة نظرها، يحتل الأدب مكانة مرموقة في تعليم الثقافة وترسيخها والتوسع بها وتوضيحها، كما ستبين الدراسة.

الإطار النظري:

مفهوم الثقافة ومكوناتها:

تدور التعريفات اللغوية للثقافة حول الذكاء والفطنة والحذق، كما في ورد في معجم العين للفراهيدي: قلب ثَقْفٌ أي سريع التعلم والتفهم (الفراهيدي)
أما التعريفات الاصطلاحية فهي كثيرة جدا، أشهرها وأقدمها تعريف إدوارد تايلور للثقافة أنها "ذلك الكل المركب الذي يشمل المعرفة والمعتقدات والفن والأخلاق والقانون والأعراف والقدرات والعادات الأخرى التي يكتسبها الإنسان باعتباره عضوا في المجتمع"[1] وفي التعريف الصادر عن الأليسكو في الخطة الشاملة للثقافة العربية هي "مجموع النشاط الفكري والفني بمعناهما الواسع وما يتصل بهما من مهارات أو يعين عليهما من وسائل، فهي موصولة الروابط بجميع أوجه النشاط الاجتماعي متأثرة بها، معينة عليها، مستعينة بها (taylor, 1920)
إذن نستطيع أن نرى المكونات الثقافية المتعددة من هذين التعريفين، والتي يمكن فرزها في حقول أربعة أساسية:
- حقل معياري يشمل الدين والفكر والمعتقد.
- حقل سلوكي يشمل العادات والتقاليد والعلاقات الاجتماعية.
- حقل حضاري يشمل منتجات الثقافة من مساجد ومعابد وملابس وأسواق وفن وأدب.
- قضايا ثقافية تشمل أكثر الإشكالات الثقافية كالصورة النمطية، والنظرة المثالية، والفهم الخاطئ، وتفسير القضايا.
وكل مكون من مكونات الثقافة المذكورة في التعريفات ينتمي إلى حقل من الحقول الأربعة السابقة، كلها تتكامل لتكوّن الصورة النهائية للمجتمع.
وقد شهد العصر الحديث تطورا تكنولوجيا كبيرا وتضخما معرفيا هائلا أدى لزيادة الإقبال على تعلم ثقافة الآخر وفهمها ودراستها وتحليلها.

الثقافة وتعليم اللغة الثانية:

لا نستطيع أبدا فصل الثقافة عن اللغة، إن حياتنا اليومية ممتلئة بكلمات وعبارات ونكات ومزاح وحكم ومواعظ، كل منها له سياق ثقافي محدد، كما له سبب ومرجع ومنطلق، فعندما نقول مثلا: السلام عليكم، ما شاء الله، ان شاء الله، الحمد لله، بارك الله فيك، عظم الله أجرك، تكون هذه العبارات المتداولة قد انطلقت من أصل ديني، وأصبحت عادة في المجتمع، وعندما نقول أمثالا وحكما معينة، فإنها ترجع إلى البيئة التي احتوت اللغة وأهلها، وما طغى عليها من مهن زراعية أو صناعية، وما تعرضت له من مؤثرات خارجية، كاستعمار مثلا، وما دعت الحاجة إليه، كطقوس معينة لأوضاع المدينة، التي تتجلى في أغاني المطر والحصاد، أو القرابين والعبادات بمختلف أنواعها، وفي مناسبات المجتمع التقليدية كالأعراس والعزاء والأعياد، في هذه المناسبات كلها نستخدم مصطلحات معينة تعبر عن شعورنا في سياق اجتماعي محدد.
كل هذه المنظومة المجتمعية الواسعة تعبر عنها اللغة بشكل أساسي، فاللغة قالب يحمل أفكار المجتمع، وروح لحروفه الهيكلية الخاوية، كما أنها الوسيلة الأسهل والأقرب والأهم في التواصل والتعارف والتعايش.
وتعليم اللغة العربية للطالب الناطق بغيرها دون التعرض لثقافتها يجعل من اللغة مادة غير صالحة للاستعمال

IJSSP
المجلة الدولية لنشر الدراسات العلمية
المجلد السادس – العدد الثاني – البحث الثاني عشر (ص: 231 - 246)
15 – آب – 2020 م
www.ijssp.com ISSN: 2707-5184 International Journal of Scientific Studies Publishing

الحيوي، فما الفائدة من حفظ مصطلحات ميتة من المعاجم؟ أو من حصر اللغة في المعرفة النظرية الذهنية دون القدرة على استعمالها استعمالا مباشرا مع أهلها؟

إن اللغة انبثقت من الحاجة الاجتماعية والتفاعل مع المجتمع، وهذا التفاعل هو الثقافة التي تحملها الحروف.

كانت الثقافة مهملة في مناهج تعليم اللغات الأجنبية بشكل كبير، ومع تطور مدارس علم النفس وعلم الاجتماعي، ومع ظهور علم اللغة التطبيقي، وتطور الوسائل والأساليب والمداخل، أصبح تعلم الثقافة إحدى الكفايات الثلاث المهمة والأساسية في تعليم اللغات الأجنبية.

تعريف الكفاية:

يتردد في كتب تعليم اللغات مصطلح الكفاية بأنواعها المتعددة، وقبل التطرق لأنواعها علينا بداية معرفة معنى مصطلح الكفاية.

يعرف رشدي طعيمة الكفاية على أنها "مجموع الاتجاهات، وأشكال الفهم، والمهارات، التي من شأنها أن تيسر للعملية التعليمية تحقيق أهدافها العقلية والوجدانية والنفس حركية" (طعيمة، 2006) أما good فيعرفها بقوله أنها "القدرة على إنجاز النتائج المرغوب فيها مع الاقتصاد في الوقت والجهد والنفقات" (carter, 1946) ويشير فريدريك إلى أن "كل أداء كفاية يتشكل من ثلاثة عناصر: الأول معرفي، يتألف من مجموع العمليات المعرفية، والقدرات العقلية، والوعي، والمهارات الفكرية الضرورية لأداء مهام الكفاية، والثاني السلوكي الأدائي الذي يتألف من مجموعة الأعمال والحركات التي يمكن ملاحظتها، والآخر الوجداني، ويشير إلى عوامل الالتزام والثقة بالنفس (الفتلاوي، 2003)

ونرى من هذه النماذج الثلاثة من التعريفات أنها تعني القدرة التي يحصل عليها الطالب وفق مستواه، والأداء وفقا لهذه القدرة.

وللكفاية أنواع ثلاثة أساسية، الكفاية اللغوية، والكفاية التواصلية، والكفاية الثقافية، فما أهمية الكفاية الثقافية؟ لنجيب على هذا السؤال لا بد أن نعرف أولا ما الكفاية الثقافية؟ وما مكوناتها؟

الكفاية الثقافية:

إن الكفاية الثقافية إحدى ثلاث كفايات أساسية في تعلّم اللغة الثانية عموما، ولا تقل أي كفاية منهم أهمية عن الأخرى، ولا يمكن فصل كفاية عن الأخرى أيضا، فهي كفايات متداخلة يكمل بعضها بعضا.

عرّف ميشيل بايرام الكفاية الثقافية بأنها "المعرفة والمهارات التي تمكن المتحدثين من التواصل بفاعلية وبشكل ملائم مع المتحدثين من ثقافة أخرى" (Sharifian, 2013) أما هارملي فعرفها أنها "المعرفة بثقافة ما والقدرة على السلوك وفقا لسلوك أعضائها" (هامرلي، 1994) وهذه الكفاية لا تعمل بصورة منفردة، فلتحقيق التواصل لا بد من المعرفة اللغوية والثقافية في ذات الوقت، دون استغناء واحدة عن الأخرى وإلا نتج خلل تواصلي قد يؤدي بالطالب إلى أداء خاطئ يعرضه لصعوبة الاندماج أو التعرض للاستهزاء أو غير ذلك من المشكلات الناتجة عن نقص الكفايات.

أهداف تعليم الكفاية الثقافية وضرورة تطويرها:

1- تحل الثقافة أزمة الصورة النمطية التي يأتي بها الطالب محمّلا، إما إيجابا ومثالية زائدة، وإما سلبا وتحقيرا مبالغا فيه.

2- تعلم ثقافة أخرى يوسع من مدارك الطالب ويغير نظرته للحياة، مما يؤدي لقبول الثقافات الأخرى والاختلافات.

3- سيحتاج الطالب للثقافة إن كان يعيش في مجتمع عربي لا بد فيه للتواصل والاندماج، حتى لا يتعرض للسخرية من أفراد المجتمع.

4- معرفة ثقافة اللغة الهدف عموما، ومقارنتها بثقافة الطالب الأصلية، ينتج نوعا من التقارب الذي يساعد على

IJSSP
المجلة الدولية لنشر الدراسات العلمية
المجلد السادس – العدد الثاني – البحث الثاني عشر (ص: 231 - 246)
15 – آب – 2020 م
www.ijssp.com ISSN: 2707-5184 International Journal of Scientific Studies Publishing

قبول الثقافة الجديدة، ويساعد كذلك في حفظ المعلومات الجديدة وسرعة التعلم.
5- كان للعرب نتاج هائل على الصعيد المعرفي والسياسي والاقتصادي والعلمي في التاريخ، وقد وسعت حضارتهم مساحة كبيرة امتدت من الصين إلى الأطلنطي، وهذه معلومات مهمة لا بد أن يعرف الطالب عنها ولو لمحات.
6- تعطي الثقافة الجديدة للطالب الفرصة لينقد ثقافته الخاصة، ويقارن بين الصواب والخطأ في كلا الثقافتين.

أبعاد الكفاية الثقافية:

إن الطبيعة الواسعة للثقافة، تجعلنا نلجأ لتحديد أبعاد المعرفة حتى لا تكون غير ذات فائدة عمليا، ونستطيع تحديد أهم الجوانب التي لا بد أن يتضمنها المنهج التعليمي:

- اللغويات الاجتماعية:

وتشمل التحيات وعبارات التهنئة والتعزية والمباركة والدعاء وأساليب الشكر والاعتذار والطلب.

-قضايا المعيشة اليومية:

وتشمل العطلات والإجراءات الرسمية الحكومية والمواصلات وطريقة إيجاد سكن مناسب والأسواق والمنظومات التعليمية الأساسية.

- مستوى المعيشة:

ويشمل الوضع الاجتماعي والاقتصادي لسكان البلد.

- العلاقات والسلوك:

وتشمل نظام الأسرة والعلاقة بين الجنسين والضوابط المجتمعية في التواصل، والذوق العام في المنطقة، والعلاقات في العمل والمدرسة والجامعة والجيران.

- الطبقات الاجتماعية:

وتشمل الفئات المتنوعة من عمال ورجال أعمال ومعلمين وأساتذة جامعات ومهنيين وموظفين في المؤسسات الحكومية والخاصة، ورجال الدين، وأهل المدن وأهل القرى، والتوجهات السياسية، كما تشمل شخصيات بارزة في المجتمع في الحاضر والتاريخ.

- الطقوس الدينية:

وتشمل العبادات والأعياد واللباس والمناسك، والاحتفالات المتنوعة، وسلوكيات الحضور فيها.

- المعلومات الثقافية:

وتتضمن المعلومات التاريخية والمعاصرة، والنتاج الحضاري والوضع السياسي والأدبي والاقتصادي للدولة العربية.

- القضايا الثقافية:

وتشمل كل ما يتعلق بالصور الخاطئة والأفكار المسبقة والأحكام المعممة.

الكفاية الثقافية في المستوى المتقدم:

إن الكفاية الثقافية تتوزع على المستويات جميعها بتدرج مدروس، لأن الطالب سيحتاج في كل مستوى قدرا من المعلومات الثقافية التي تعينه على التواصل والفهم، وتمهد له الطريق لمعرفة أكبر في المستوى اللاحق .أما في المستوى المتقدم، فغالبا ما تُناقَشُ القضايا الثقافية بتوسع، وتطرح العادات السلوكية والمعيارية، وتحلّل وتنقَد، لأن الطالب يكون قد تعلم الأساسيات والعموميات، وبدأ بتعلم خصائص دقيقة في المجتمع .وهذا ما يتميز الأدب بطرحه، شموله على الدقائق الثقافية المهمة، التي تثري المعلومات عند القارئ والمتعلم، ليصل إلى الحد الأدنى من المقدار المعرفي المطلوب منه في المستوى المتقدم، ويطوّره تدريجيا .وسيوضح البحث بعض الأمثلة

IJSSP
المجلة الدولية لنشر الدراسات العلمية
المجلد السادس – العدد الثاني – البحث الثاني عشر (ص: 231 - 246)
15 – آب – 2020 م
www.ijssp.com ISSN: 2707-5184 International Journal of Scientific Studies Publishing

في المطلب اللاحق.
وتجدر الإشارة هنا إلى أن تعليم الأدب يأتي في المستويات المتقدمة، وهذا ما جعلنا نحدد في محددات البحث بداية أننا نتوجه بهذا العمل البحثي للمستوى المتقدم.
وتأخير تعليم الأدب إلى المستوى المتقدم منطقي وموافق للواقع، "ذلك أن الطالب في المستويين المبتدئ والمتوسط يكون مشغولا في تعلم الأصوات والقواعد ولغة المجتمع والحوار اليومي، وهي اللغة التي يحتاجها في هذه المرحلة ليتواصل مع المجتمع، وتكون نواة لتعمق لغوي في ألوان وحقول لغوية أخرى" (عبد الرحيم، 2016)

مميزات توظيف الأدب في تعليم الثقافة العربية في برامج تعليم اللعربية:

الأدب هوية كل قوم، وقد قالت العرب عن الشعر قديما: الشعر ديوان العرب.
إن الأدب نص أصيل يعبر عن عاطفة وفكرة ورسالة وقيمة لها مكانة اجتماعية، لذا فإن الأدب يتميز عن بقية النصوص، بلغته وفكرته وعاطفته، وحين نجد النصوص التعليمية جامدة جافة، محددة المضمون والهدف، نجد الأدب بتنوعه وجماله يضفي على العملية التعليمية متعة وتشويقا.

1- أصالة النصوص:

إن قراءة النصوص الأصيلة التي لم توضع لأجل العملية التعليمية يساعد الطالب في تحسين المهارات اللغوية، ويعطيه تنوع النصوص صورةً أوضح لمجتمع اللغة الهدف "من حيث أن الأدب لم يظهر لأغراض تعليمية، وإنما ظهر في سياقات الحياة الحقيقية، فتدب فيه الحياة" (جلائي، 2005)

2- الإثراء الثقافي:

كل الأجناس الأدبية لها دور كبير في الإثراء الثقافي، فالشعر الذي كتب في أغراض متنوعة تاريخيا يثري المتعلم بجوانب عديدة، كما تؤثر القصة تأثيرا كبيرا على القدرة التواصلية في المجتمع عند المتعلم، ولا ننسى المسرحية التي تمتلئ بحوارات متنوعة ولغويات اجتماعية مهمة تثمر في إنتاج المتعلم، أما الرواية فتحظى بالحصة الأكبر من الثقافة، لما تتسع له من وصف دقيق لكل شعور وحدث نتيجة طولها الذي يسمح بذكر هذه التفاصيل.
وتظهر المكونات الثقافية وتتجلى كلها في الأدب، وهنا طرح بسيط لقدرة الأدب الكبيرة على نقل الثقافة:
- **المكونات المعيارية**، والتي تتضمن كما أسلفنا المعتقدات والأفكار.
نلاحظ بصورة جلية ظهور المعتقدات والإيمان والأفكار في الأدب، ويتجلى هذا في مواقف الضيق والضنك التي تمر بها الشخصية، أو في الحوارات بين المثقفين، أو حتى العامة، وفي أيام الخوف والضياع والفتور.
ولنأخذ مثالا من رواية اللص والكلاب لنجيب محفوظ، حين ذهب سعيد مهران بعد خروجه من السجن وتعرضه للخيانة إلى شيخ كان يعرف والده، ودار بينهما حوار شيق:

"-مولاي، قصدتك في ساعة أنكرتني فيها ابنتي.
فقال الشيخ متأوها: يضع سره في أصغر خلقه.
قلت لنفسي: إذا كان الله قد مد له العمر، فسأجد الباب مفتوحا.
فقال الشيخ بهدوء: وباب السماء كيف وجدته؟"

ثم اقتبس الشيخ بعد حوار مع سعيد مهران عبارة: **"قالت المرأة السماوية: أما تستحي أن تطلب رضا من لست عنه براض؟"** (نجيب محفوظ، 2006)
وهنا نرى محاولة الشيخ إرشاد سعيد مهران لطريق السماء، واللجوء إلى الله لا إلى غيره، وهي فكرة دينية عميقة في المعتقد الإسلامي.
ولنأخذ مثالا آخر من الشعر، من قصيدة لبيد بن أبي ربيعة، التي قال فيها:

"إن تقوى ربنا خير نَفَل

IJSSP
المجلة الدولية لنشر الدراسات العلمية
المجلد السادس – العدد الثاني – البحث الثاني عشر (ص: 231 - 246)
15 – آب – 2020 م
www.ijssp.com ISSN: 2707-5184 International Journal of Scientific Studies Publishing

وبإذن الله ريثي والعجَل
أحمدُ الله فلا نِدّ له
بيدَيه الخيرُ ما شاء فعل
من هداه سبل الخير اهتدى
ناعم البال، ومن شاء أضل"

نرى في القصيدة تسليم الشاعر لأمر الله، واعتقاده ويقينه التام أن الله بيده الخير وهو يفعل ما يشاء.

- **المكونات السلوكية**، والتي تتضمن العادات والتقاليد والأسرة والعلاقات الاجتماعية.

لا نبالغ إن قلنا أن الرواية تقوم بشكل أساسي على هذه المكونات، لأن الرواية التي تحتوي على عدد كبير من الشخصيات، لا تكون رواية إلا إذا ربطت هذه الشخصيات روابط وعلاقات، ودارت بينها أحداث وأحاديث، واستحضرت في إطار العائلة والحي والوطن.

ولنأخذ مثالا من رواية موسم الهجرة إلى الشمال للطيب صالح، عندما عاد الراوي من أوروبا واستقبله أهله وأهل القرية بفرح شديد، نجده يقول **"وكانت أمي لي بالمرصاد، تذكّرني بمن مات لأذهب وأعزي، وتذكّرني بمن تزوج لأذهب وأهنئ، جبتُ البلاد طولا وعرضا معزيا ومهنئا"** (صالح، 1966) ونرى من هذا الاقتباس عادة مهمة في حياة العرب، هي أهمية مشاركة الناس كل أفراحهم وأحزانهم حتى بعد حين، ولا يعذر مسافر أو مقيم، وهي عادة تؤدي بمتجنبها إلى مشاكل كثيرة في العائلة.

- **المكونات الحضارية**، وتشمل المساجد والمعابد والشخصيات التاريخية والمنجزات الحضارية والملابس والتراث.

لكل بلد عربي مكون حضاري خاص، بينما تشترك كل الدول العربية بالمكونات الإسلامية والشخصيات التاريخية، وحضور هذه اللفتات الحضارية ظاهر وكثير في الأدب، فلنأخذ مثالا من قصيدة رثاء الأندلس لأبي البقاء الرندي:

"فاسأل بلنسية ما شأن مرسية
وأين شاطبة أم أين جيّانُ
وأين قرطبة دار العلوم فكم
من عالم قد سما فيها له شان
وأين حمص وما تحويه من نزه
ونهرها العذب فيّاضٌ وملآنُ"

وتتجلى المكونات الحضارية هنا بذكر مدن وعواصم إسلامية في التاريخ، كان لها شأن كبير في العلوم والثقافة والتقدم الحضاري.

واستحضر نجيب الكيلاني عمر بن الخطاب في روايته "عمر يظهر في القدس" التي تتحدث عن الأحداث المتوقعة إن ظهر عمر بن الخطاب في زماننا ورأى حال القدس المحتلة، وحال العرب وخذلانهم للقدس التي كان هو فاتحها، وحال الإسرائيليين وهم يعيثون فيها الفساد.

- **القضايا الثقافية:**

كثير من القضايا الثقافية التي تدور في ذهن الطلاب عادة تحتاج إلى مصادر واقعية ومعبرة عن الحقيقة والشعب، بعيدا عن السياسة والإعلام المسيّس، وتعد الآداب وسيلة فعالة في توضيح هذه القضايا، بالإضافة إلى ما يبذله المعلم من جهود مع الطلاب، فتصبح الأمور واضحة عندهم، وسنأخذ أهم مثالا من أهم القضايا الثقافية، وهو الصورة النمطية:

إن الصورة النمطية قضية يشترك بها معظم الطلاب القادمون لدراسة اللغة العربية في الدول العربية تحديدا،

IJSSP
المجلة الدولية لنشر الدراسات العلمية
المجلد السادس – العدد الثاني – البحث الثاني عشر (ص: 231 - 246)
15 – آب – 2020 م
www.ijssp.com ISSN: 2707-5184 International Journal of Scientific Studies Publishing

والصورة النمطية إما أن تكون سلبية كلها أو إيجابية كلها، فالغرب مثلا عندما يأتون للدراسة في دولة عربية غالبا ما يعتقدون أنهم سيرون شعبا متخلفا وحروبا في كل مكان وجهل تام وبدوية وشهوانية والكثير من الصور السيئة عن الشعب العربي، بينما يأتي الطلاب من ماليزيا على سبيل المثال، ظانّين أن العرب أحفاد علي وفاطمة، وأصحاب الخلق الرفيع والدين والالتزام وأهل الله وما إلى ذلك من صور، وفي الحقيقة، كلا الجانبين مخطئان في انطباعهم عن العرب، إن الشعب العربي فيه الجيد والسيء، كغيره من الشعوب، وفيه العلماء والجهال، والخاصة والعوام، والسلام والحرب، والأديان كلها يضمها العالم العربي في كنفه، وعلى المعلم أن يبذل جهده في توضيح الإيجابيات والسلبيات للمتعلمين حتى لا يتعرضوا لصدمة ثقافية.

ولنأخذ مثالا من رواية توضح صورة نمطية وتحل أزمة ثقافية، وهي رواية عائد إلى حيفا، لغسان كنفاني، تدور الرواية حول سعيد الذي أجبر على ترك ابنه في المنزل بعد أن هجّر قسرا من مدينة حيفا، لتجد الطفلَ عائلة يهودية سكنت منزل سعيد بعد إخراجه، فربّوه على اليهودية وسموه دوف، وانضم إلى الجيش الإسرائيلي، ليكون في صف الجند الإسرائيليين أمام أخيه خالد، الذي ينضم إلى المقاومة ويلتحق بركب الفدائيين.

يطرح غسان كنفاني قصة القضية الفلسطينية بوضوح، وباستخدام شخصيات متنوعة، تثبت أحقية الفلسطينيين بالأرض، عكس الصورة النمطية التي يتبناها الطلاب عادة تحت تأثير وسائل الإعلام، أن فلسطين حق لليهود، وأن الفلسطينيين إرهابيون، وأن اليهود مظلومون ومتعبون في أرضهم.

وقد تأثر الكاتب الياباني نوبوأكي نوتوهارا برواية غسان كنفاني، وأسفر عن فكره السابق، وجهله بمحدثات القضية، حتى قرأ الأدب الفلسطيني، من شعر محمود درويش، وروايات غسان كنفاني، وتعرف على حقيقة القضية من خلال الأدب، كما يقول في كتابه: "نحن في اليابان عرفنا القضية الفلسطينية عن طريق الغرب، بعدئذ فهمنا أن علينا أن نبحث عن الحقيقة بأنفسنا، من المعلوم أن ضوضاء كبيرة أحاطت بالقضية الفلسطينية وبالنسبة لي كان غسان كنفاني هو الصوت الأقوى والأصفى الذي صدقته وسط تلك الضوضاء" (نوبوأكي، 2003)

3- تفاعل القارئ مع النص:

إن التفاعل مع النص التعليمي لا يكون أبدا كالتفاعل مع النص الأدبي، فالقارئ للأدب يتأثر بالشخصيات والأحداث ويتفاعل معها ويشعر بالقرب منها ويحس معاناتها وأحزانها، وهذا له أثر كبير في نفس المتعلم كما أن تفاعله مع النص الأدبي يولد لديه الرغبة في طرح الأسئلة ومعرفة الآراء الأخرى، وهذا ما يساعد على صنع بيئة نقاش خصبة في الفصل الدراسي.

4- تزامن المتعة والفائدة:

إن قراءة الأدب تجذب الطالب، وترغبه بمتابعة القراءة، لما فيها من متعة تتمثل في إبراز جمالية اللغة، وإثارة قصص إنسانية تؤثر في نفسه، فيقرأ الأدب كأنما يقرأ عن ذاته ومعاناته ومعاناة وطنه في مرحلة ما.

إن الأدب يعالج قضايا واقعية لا يخلو منها مجتمع، هذه القضايا تثير الرغبة لدى المتعلم ليعلم كيف عالج مجتمع اللغة الهدف هذه القضية، وكيف تعامل معها، وما أثرها عليهم وعلى مجتمعهم، وهذا كله سيساعد المتعلم في فهم المجتمع وفهم سلوكه.

وتذكر الباحثة مريم جلائي في بحثها توضيحا لكلي وسلاتر في كيفية الإفادة من الرواية إذ يقولان "على الرغم من أن عالم الرواية والمسرحية والقصة القصيرة وهمي، لكنه يعرض صورة كاملة وملونة من بيئة فيها شخصيات لهم خلفيات إقليمية واجتماعية متنوعة، فيتمكن الدارس من كشف الشخصيات الموجودة في الأعمال الأدبية ورؤاهم المتنوعة تجاه عالمهم الخارجي، أي أفكارهم ومشاعرهم وعاداتهم وتقاليدهم وممتلكاتهم وما يشترونه وما يؤمنون به وما يثير خوفهم وما يتلذذون به، وأساليبهم في الكلام وتصرفاتهم في مختلف مواقفهم العملية" (جلائي، 2005)

IJSSP
المجلة الدولية لنشر الدراسات العلمية
المجلد السادس – العدد الثاني – البحث الثاني عشر (ص: 231 - 246)
15 – آب – 2020 م
www.ijssp.com ISSN: 2707-5184 International Journal of Scientific Studies Publishing

خصائص المعلم:

ونقصد هنا تحديدا المعلم الذي سيوظف الأدب في تعليم الثقافة، إذ لا بد أن تتوافر في معلمي اللغة العربية للناطقين بغيرها صفات عامة، ولبعض المعلمين في برامج الأغراض الخاصة صفات محددة إضافية، فلا يمكن تصور معلم صف الأدب دون أن يتمتع بالقدرات الخاصة، ليس فقط المعرفة اللغوية العامة، لا بد أن تكون له خبرة في المجال، ليتعامل مع المشاكل الحساسة التي تعترض طريق الدرس الأدبي، "فبالإضافة إلى الخبرات التدريسية الجيدة في مجال التخطيط للعمل الصفي واللاصفي واختيار أساليب التدريس المثلى عند كل هدف، وابتكار مواقف التعلم المناسبة لكل محتوى، وكذا ابتكار أساليب التقويم والقياس التي تكشف بعمق عن تحقق الكفايات المطلوبة، يتوجب أن يكون لدى المعلم خبرة نقدية نظرية وتطبيقية بتحليل النصوص واستيعابها" (العشيري ، 2012)

وهذه الخصائص بالمجمل تجمل في المحاور التالية:

1- المعرفة بالأدب العربي:

لا يكفي أن يكون المعلم ناطقا باللغة العربية ليعلم الأدب، إن الأدب مكانة رفيعة في اللغة، تحتاج متخصصا يعرف الأجناس الأدبية وأهميتها وتنوعها، ويتمكن من تذوقها وفهم مواطن جمالها، وإلا لن يستطيع إنشاء الوعي الثقافي والحس الفني لدى الطلاب، ولن يؤدي حينها الأدب وظيفته التي هي جمالية ونفعية في ذات الوقت.

2- المعرفة الثقافية الكافية:

إن الثقافة العامة للمجتمع تختلف عن المستوى الثقافي الذي يتطلبه تعليم الأدب، ففي الرواية سيجد المعلم تنوعا وتوسعا كبيرا في المعلومات الثقافية، قد تمتد إلى ثقافات عالمية، فمن يقرأ موسم الهجرة إلى الشمال مثلا يجد الثقافة الأوروبية بصدده، ومن يقرأ بينما ينام العالم يجد الثقافة الأمريكية أمامه، ومن يقرأ حكومة الظل يجد التاريخ العثماني في ظلها، وفي خان الخليلي تجد ذكر أحياء اليهود واضحا، والكثير من الثقافات العالمية التي تضمها هذه الروايات بالإضافة إلى الثقافة العربية والإسلامية والمحلية، ولن يكون جيدا أن يسأل الطلاب معلمهم عن الثقافات المتنوعة فيجدونه ضحلا في علمه، ولن يكون مناسبا أن يشرح بسطحية ودون معرفة وربط وتفاعل مع المعلومات الثقافية الكثيرة التي يجب عليه مناقشتها مع طلابه، كما أن على المعلم أن يعرف ولو شيئا يسيرا عن ثقافة طلابه، حتى يستطيع إجراء المقارنات التي من شأنها تقريب الصور للأذهان، وتقريب الثقافة من القلوب، وتسهيل عملية التعلم.

3- المعرفة بمداخل وأساليب تعليم الثقافة:

والمدخل عموما هو "مجموعة من الافتراضات التي تربطها بعضها ببعض علاقات متبادلة، هذه الافتراضات تتصل اتصالا وثيقا بطبيعة اللغة وطبيعة عمليتي تدريسها وتعلمها" (الناقة، 1985) ويعني هذا أنه مجموعة من "المبادئ اللغوية والتربوية المتفق عليها، كي تمارس طرق التدريس في ضوء تلك المبادئ" (الحدقي)

وقد أورد kirk baek and Jensen (Jakob، 2013) مدخلان لتعليم الثقافة:

- **مدخل المعلومات:** يتركز مدخل المعلومات حول المعلم بشكل أساسي، ويعتمد الدرس على المعلومات التي يقدمها المعلم للطلاب من خلال النقاش أو الكتاب المقرر أو مقاطع فيديو أو أفلام.
- **المدخل البنائي:** وفي هذا المدخل يكون الدور الأساسي للطالب، أما المعلم فيكون للإرشاد والتوجيه فقط..

أما أساليب تعليم الثقافة فهي عديدة ومتنوعة ومتجددة، مثل:

- **أسلوب التجريب**، حيث يقوم الطالب بتجريب أطعمة البلد الجديد ولباسهم
- **أسلوب المشاركة الاجتماعية**، حيث يقوم الطالب بالمشاركة في بعض الأنشطة الاجتماعية، كالأنشطة الرياضية، والفنية، والرحلات الهادفة.
- **أسلوب لعب الأدوار**، حيث يقوم الطلاب بتمثيل بعض المشاهد المسرحية المناسبة لمستواهم

- **أسلوب المناسبات:** حيث يقوم الطلاب بالذهاب إلى المناسبات الخاصة كالأعراس والعزاء وحفلات التخرج وغيرها.

هذه بعض الأساليب، وهي كثيرة جدا لا مجال لحصرها.

مبادئ وتوجيهات في تدريس الكفاية الثقافية:

على المعلم أن يراعي عدة مبادئ مهمة في العملية التعليمية، تؤدي لنجاح العملية وتحقق أهدافها:

- لا بد من مراعاة التدرج في تعليم الثقافة، فهي منظومة واسعة شديدة التعقيد والتركيب، وتعليمها يستنزف وقتا وجهدا، والتدرج السليم إحدى عوامل النجاح.
- تمكن المعلم من ثقافة اللغة الهدف يزيد من كفاءته ويرفع من مستواه.
- اطلاع المعلم على ثقافة طلابه يفيد كثيرا في العملية التعليمية، ويساعده على فهم أفكارهم، ويزيد من قدرته على التعامل معهم تعاملا سليما.
- لا بد أن يستعد المعلم لكافة الأسئلة من واقع العالم العربي ويجهز أجوبة مقنعة حقيقية للطلاب.
- تقديم الثقافة كما هي يدل على مصداقية المعلم وعدم انحيازه لطرف دون آخر، مما يزيد ثقة الطلاب فيه.
- المقارنة بين الثقافات تقرب الثقافات وتعين على الحفظ والتعلم، لكن على المعلم أن يأخذ بالاعتبار مستوى الطلاب في البرنامج.
- ثقافة اللغة الهدف ليست معيارا للحكم على الأشياء، ولا يحق للمعلم أن يحكم على ثقافة طلابه وأفكارهم من منظور ثقافته الشخصي، لأن المطلوب من المعلم تحقيق الاندماج والفهم والقبول عند الطلاب، لا الإقناع وإصدار الأحكام.
- قد تؤدي إثارة بعض المسائل الثقافية الحساسة لغضب المعلم، لكن عليه أن لا يظهر غضبه، فالمتعلم غالبا يريد الفهم لا الانتقاص، والتعامل الرشيد الحكيم سمة من السمات المهمة التي لا بد أن يتحلى بها المعلم حتى ينجح في تعليمه وأداء رسالته.
- توفير نماذج واقعية للأمثلة الثقافية، فالكلام قد لا يسعف في إيصال الأفكار صحيحة وواضحة دائما.
- احترام ثقافات الطلاب على اختلافها، وعدم التقليل من أي معتقد أو فكر، وعدم مهاجمة صاحبه.
- إبراز الجوانب الإنسانية في الثقافات المختلفة، ومحاولة تقريب الثقافات من خلال إبراز المشترك الجميل، دون التقليل من قدر أي ثقافة، ودون الرفع من قدر أي ثقافة بشكل مبالغ فيه.
- إن الإعلام العالمي نجح نجاحا كبيرا في تكوين عقليات محكومة بالصورة الخاطئة، وعلى المعلم أن يكون مستعدا للتعامل مع الطلاب من هذا النوع، من خلال نقاشهم نقاشا هادئا دون مهاجمة الطالب، ودون أخذ النقاش على محمل شخصي.
- يجب أن يكون المعلم خير مثال للطلاب، ويبذل جهده ليكون نموذجا مميزا بأخلاقه وعلمه وتعامله، فهذه كفيلة بتغيير كثير من الأفكار السلبية في عقول الطلبة.

- الإطار العملي:

قصيدة في مدخل الحمراء:

في مدخل الحمراء كان لقاؤنا
ما أطيب اللقيا بلا ميعاد
عينان سوداوان في حجريهم
تتوالد الأبعاد من أبعاد
هل أنت إسبانية ؟ ساءلتها
قالت: وفي غرناطة ميلادي

غرناطة؟ وصحت قرون سبعة
في تينك العينين.. بعد رقاد
وأمية راياتها مرفوعة
وجيادها موصولة بجياد
ما أغرب التاريخ كيف أعادني
لحفيدة سمراء من أحفادي
وجه دمشقي رأيت خلاله
أجفان بلقيس وجيد سعاد
ورأيت منزلنا القديم وحجرة
كانت بها أمي تمد وسادي
والياسمينة رصعت بنجومه
والبركة الذهبية الإنشاد
ودمشق، أين تكون؟ قلت ترينه
في شعرك المنساب ..نهر سواد
في وجهك العربي، في الثغر الذي
ما زال مختزناً شموس بلادي
في طيب "جنات العريف" ومائه
في الفل، في الريحان، في الكباد
سارت معي.. والشعر يلهث خلفه
كسنابل تركت بغير حصاد
يتألق القرط الطويل بجيده
مثل الشموع بليلة الميلاد..
ومشيت مثل الطفل خلف دليلتي
ووراءي التاريخ كوم رماد
الزخرفات.. أكاد أسمع نبضه
والزركشات على السقوف تنادي
قالت: هنا "الحمراء" زهو جدودن
فاقرأ على جدرانها أمجادي
أمجادها؟ ومسحت جرحاً نازف
ومسحت جرحاً ثانياً بفؤادي
يا ليت وارثتي الجميلة أدركت
أن الذين عنتهم أجدادي
عانقت فيها عندما ودعته
رجلاً يسمى "طارق بن زياد"

IJSSP
المجلة الدولية لنشر الدراسات العلمية
المجلد السادس – العدد الثاني – البحث الثاني عشر (ص: 231 - 246)
15 – آب – 2020 م
www.ijssp.com ISSN: 2707-5184 International Journal of Scientific Studies Publishing

- خطة الدرس:

اسم الشاعر:	نزار قباني
المكوّن الثقافي:	تاريخي
موضوع القصيدة:	الأندلس
الأهداف التعليمية:	- أن يعرف الطلاب نبذة عن الشاعر وحياته وإنجازاته - أن يعرف الطلاب ملمحا من التاريخ الأندلسي والدولة الأموية - أن يناقش الطلاب المحاور الثقافية مع المعلم
مدخل التعليم:	المعلوماتي
أساليب التعليم المستخدمة:	- قراءة النص - الصور - مقاطع الفيديو - المناقشة
المستوى:	المتقدم
المحاور الثقافية في الدرس:	- قصر الحمراء - طارق بن زياد

التمهيد:

يبدأ المعلم حصته بتمهيد سريع للطلاب عن حياة الشاعر نزار قباني، والدولة الأموية، والدولة الأندلسية، وإن كان الطلاب قد درسوا العصور والشعر القديم مسبقا، فستكون فكرتهم عن الدولتين واضحة تماما.

تتضمن المعلومات في التمهيد نبذة قصيرة، ومدخلا عاجلا يقود الطلاب إلى عالم القصيدة، ويدخلهم جوّ الشاعر، ويقحمهم في العصور المتنوعة المذكورة، فالقصيدة وصف حوار بين اثنين في العصر الحديث، عن دولتين في العصر القديم، إذن فهي تحوي ثلاثة عصور أساسية، وشاعر.

الشاعر نزار قباني، الدمشقي، من شعراء العصر الحديث، كتب أكثر شعره في المرأة، وكتب في دمشق والأندلس وفلسطين والقضية الفلسطينية.

أما الدولة الأموية، فهي الدولة التي بدأت بعد انتهاء عصر الخلفاء الراشدين، اشتهرت بالفتوحات الإسلامية، وسميت بالأموية نسبة إلى ملوكها من بني أمية، أولهم الصحابي الجليل معاوية رضي الله عنه.

أما الدولة الأندلسية في الإسلام، فهي فتح إسبانيا الحالية، في العصر الأموي، فتحها القائد المسلم عبد الرحمن الداخل، والداخل لقب لعبد الرحمن، سمي به نسبة لدخوله الأندلس وتأسيسه الدولة الأموية فيها، كما لقّب أيضا بصقر قريش.

يمكن للمعلم أن يعرض المعلومات الأساسية من خلال استرجاع لبقية المواد، إن كان الطلاب قد تعلموها مسبقا، أو من خلال شرح جديد إن كانت جديدة عليهم، حسب المنهج الذي يسيرون عليه.

المحاور الثقافية:

- قصر الحمراء
- طارق بن زياد

وتحديد المحاور مهم، ليتوسع المعلم في شرحها، ويصب تركيزه على تثبيتها في ذهن الطلاب، وهي معلومات غالبا ما ستكون جديدة عليهم.

يمكن للمعلم أن يعرض مقاطع فيديو تبين للطلاب قصر الحمراء، كجولة ميدانية جميلة فيه، أو يعرض عليهم مجموعة من الصور التي تظهر زواياه وزخارفه وساحاته.
ويمكن كذلك عرض مقطع فيديو عن القائد المسلم طارق بن زياد، الذي اقتحم البحر وفتح الأندلس.
ومن الجدير بالذكر هنا، أن يتنبه المعلم لأفكار الطلاب، فلا يثير لديهم حساسية تجاه المسلمين، ولا يهاجم دولهم، ولا يحقر من شأنهم ليرفع من شأن التاريخ الإسلامي، فالتاريخ كفيل بتوضيح الأمور دون إظهار المعلم لانحيازه الشديد نحو فكرة ما.

- قصر الحمراء:

قصر أثري في الأندلس –إسبانيا حاليا- شيده الملك محمد بن الأحمر في مملكة غرناطة، في القرن الرابع الهجري، يعد من أهم المعالم السياحية حاليا لما فيه من سمات معمارية إسلامية واضحة ومميزة، تظهر من خلال الزخارف والنقوش التي تنتشر على جدرانه، وسجاده، وكتابة بعض الآيات القرآنية والأدعية، وبعض المدائح والأوصاف من نظم الشعراء العرب.

- طارق بن زياد:

قائد عسكري مسلم، قاد الفتح الإسلامي خلال 711 – 718 م بأمر من موسى بن نصير والي أفريقية في عهد الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك.
ينسب إليه مضيق "جبل طارق" لأنه الموضع الذي وصل إليه بجيشه في بداية فتح الأندلس.
توفي في دمشق، عاصمة الدولة الأموية، وتعد سيرته العسكرية مكللة بالنجاح.

- النتائج:

يتبين مما سبق الدور الكبير الذي يؤديه الأدب في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها عموما، وفي تعليم الثقافة تحديدا، كما تبين الأثر الكبير في تعليم الثقافة للطلاب، سواء كانت ثقافة إسلامية أو عربية أو محلية، وما ينتج عن هذا التعلم من اندماج وتفاهم وتقبل أكبر.
إن الثقافة لب اللغة وروحها، وروابطها التي ترتبط بها وتتميز، ولن يتقن الطلاب لغة ثانية إلا إن تعلموا ثقافتها، ولو لم يكن تعلما عميقا دقيقا، لأن الثقافة واسعة جدا، وفروعها كثيرة ومتشابكة، حتى ابن اللغة نفسه لا يحيط بثقافتها علما، إنما الهدف فهمها عموما، وتعلم ما يتصل بتخصصهم خصوصا.
ووسائل تعلم الثقافة كثيرة، والأساليب متنوعة وممتعة، لذا لا بد أن تكون بارزة ومحورية في العملية التعليمية، وأن تأخذ حقا كافيا، ونصيبا جيدا من المنهج التعليمي.

- التوصيات:

في نهاية هذا البحث المتواضع أسأل الله أن أكون وفقت وسددتُ في ما عملت، وأن يتجاوز عني ما أخطأت به وسهوت.
ولا يسعني بعد الحمد إلا أن أختم ببعض التوصيات التي أرجو أن يلتفت لها الباحثون في دراساتهم، والمعلمون في دروسهم، والعاملون في مجال تأليف المناهج في تأليفهم، علها تؤتي أكلا طيبا.
- عمل دراسات ميدانية تبحث أنجح الطرق في توظيف الأدب في تعليم الثقافة.
- دراسة الصعوبات التي تعترض المعلمين في عملية توظيف الأدب في تعلم الثقافة، ومحاولة إيجاد حلول لها.
- استقصاء الفروقات بين مدرستين، توظف واحدة منهم الأدب في تعليم الثقافة، ولا توظفه الأخرى، لبحث فرق النتائج ومدى فاعلية التجربة.
- تضمين المناهج التعليمية بالطرق والأساليب الفعالة ميدانيا من وجهة نظر الخبراء في هذا المجال.
- توفير نماذج عملية للتقييم الذي يعين على تثبيت المعلومات في ذهن المتعلم.
- الاهتمام بالثقافة العربية اهتماما لا يقل عن الاهتمام بالحروف والأصوات والكلمات والنحو.

- عمل دراسات تهدف لتوضيح الأبعاد الثقافية المعلَّمة في كل مستوى من المستويات.

- المصادر والمراجع العربية:

الحدقي، إسلام. (2017). *الدليل التدريبي في تدريس مهارات اللغة العربية وعناصرها للناطقين بغيرها*، ط1. 405. السعودية: مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي لخدمة اللغة العربية.

العشيري، محمود. (2012). *تحديات تدريس النص الأدبي لغير الناطقين بالعربية*، *مجلة التربية*، العدد 179، ص120.

الفراهيدي، الخليل بن أحمد. *معجم العين*، د. *المخزومي، مهدي، د. السامرائي، إبراهيم*. ج7. بيروت. لبنان. دار ومكتبة الهلال.

الناقة، محمود. (1985). *تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى أسسه-مداخله-طرق تدريسه*. مكة المكرمة. السعودية: جامعة أم القرى.

جلائي، مريم. (2015). *توظيف الأدب في تعليم اللغات الثانية. مجلة بقية الله*. طبعة الكترونية.

صالح، الطيب، (1987). *موسم الهجرة إلى الشمال*، ط13. بيروت. لبنان. دار العودة.

طعيمة، رشدي، (2006). *المعلم كفاياته إعداده تدريبه*. ط2. القاهرة. مصر. دار الفكر العربي.

عبدالرحيم، رائد. (2016). *الأدب العربي للناطقين بغير العربية*، ط1. كنوز المعرفة.

نجيب محفوظ. (2006). *اللص والكلاب*، ط1. دار الشروق.

المصادر والمراجع المترجمة:

نوبوأكي، نوتوهارا، (2003). *العرب وجهة نظر يابانية*. ط1. بيروت. لبنان. منشورات الجمل.

هامرلي، هكتر. (1994). *النظرية التكاملية في تدريس اللغات ونتائجها العملية*، *ت. راشد الدويش*، السعودية: مكتبة جامعة الملك سعود.

- المصادر والمراجع الأجنبية:

Edward tylor. (1920). ***primitive culture***, Toronto,Canada,the Ontario institute for studies induction.

Good, & carter V. (1973) ***Dictionary of education***, New York, McGraw, Hill.

Kirkebaek, & Mads Jakob. (2013). ***the power of context in teaching and learning culture.*** SensePublishers 1-11.

Sharifian, farzad. (2013). **globalization and developing multicultural competence in learning English as an international language.** Multilingual education.